

مفاهيم القرآن

(225) أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنَسَاءَنَا وَنَسَاءَكُمْ وَأَزْوَاجَنَا

وَأَزْوَاجَكُمْ ثُمَّ نَبِّئْتَهُلَ فَنَجَّعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ . (1) وإنَّ
إتيانه سبحانه بلفظ الابناء بصيغة الجمع يعرب عن أنَّ طرف الدعوى لم يكن النبي - صلَّى
الله عليه وآله وسلَّم - وحده بل أبناؤه ونساؤه، ولذلك عدَّتهم الآية نفس النبي
ونساء النبي وأبنائه من بين رجال الأُمة ونسائهم وأبنائهم . ثمَّ إنَّ المفسرين قد ساقوا
قصة المباهلة بشكل مبسوط منهم صاحب الكشف، قال: لما دعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى
نرجع و ننظر. فلما تخالوا قالوا للعاقب، وكان ذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال:
والله لقد عرفتكم يا معشر النصارى أنتم محمدٌ داَّ نبىَّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر
صاحبكم، والله ما باهل قوم نبياً قط، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكنَّ ،
فإن أبيتكم إلاَّ إلف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى
بلادكم. فأتوا رسول الله - صلَّى الله عليه وآله وسلَّم - وقد غدا محتضناً الحسين،
آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعليَّ خلفها، وهو يقول: "إذا أنا دعوت فأمنوا".
فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى! إنَّي لاَرى وجوهاً لو شاء الله أن يُزيل جبلاً من
مكانه لاَزاله بها فلا تباهلوا فتُهلكوا، ولا يبقِ على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة،
فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك، وأن نقرَّك على دينك، ونثبت على ديننا. قال:
"إذا أبيتكم المباهلة، فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم". _____
(1) آل عمران: 61.